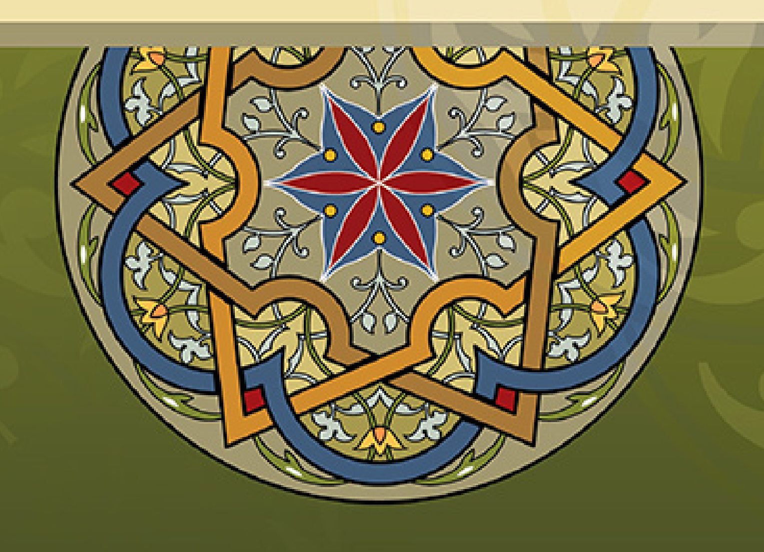
جهود الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

في

محاربة الغلو في التبديع



جمعه

فالح بن جبر الفضلي

سلسلة طباعة الكتب السلفية (3)

مشروع طباعة الكتب السلفية (٣)

جهود الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي في



جمعه

فالح بن جبر الفضلي

بريد إلكتروني : Faleh.Alfadhli@gmail.com

هاتف : ٥٠٠٠٩٨٤٨٨ (٠٠٩٦٦)



مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد :

ففي هذه الرسالة لست بحاجة إلى الترجمة للشيخ ربيع بن هادي المدخليى –حفظه الله– أو الثناء عليه بعد أن أثنى عليه كبار العلماء المعاصرين، وقد عُرِف الشيخ عند القاصي والداني لاسيما أهل البدع على شتى أصنافهم ودرجاتهم حيث كان شجى في حلوقهم !

ويكفي الشيخ ربيع –حفظه الله– أنه كان سبباً في تمايز الصفوف بين أهل السنة وبين أهل البدعة في كثير من البلدان والأماكن ، وعلى وجه الخصوص الجماعات البدعية كالإخوان والتبليغ والسروريين ، بعد أن كشف مناهجهم وعقائدهم المخالفة للكتاب والسنة ، وللشيخ في مسيرته الطويلة وفقه الله ردود كثيرة على أهل البدع، ومصادمات مع أهل الزيغ ، وصراع شرس في كشف بلاياهم .

من ذلك ما كتبه في كشف أخطاء وانحرافات سيد قطب ، التي انتشرت

لدى الشباب منذ عشرات السنين فاستفاد من هذا التوضيح والبيان الجم الغفير ، وتنبهوا لما فيها من ضلالات ترتب عليها كثير من الانحراف والتكفير لدى شباب الصحوة .

وكذلك له رد ماتع على محمد الغزالي باسم : (كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها) ، وله أيضاً رد على عبد الرحمن عبد الخالق في كتاب: (جماعة واحدة لا جماعات) وهو رد على محاولة عبدالرحمن عبدالخالق تجويز قيام جماعات متعددة مختلفة .

فبين الشيخ – حفظه الله– أن هذا التأصيل يخالف الكتاب والسنة والتي تنص على الاجتماع والائتلاف ، وبين أن الاختلاف في الظاهر سيؤدي إلى الاختلاف في الباطن ، فكيف إذا كان هذا الاختلاف في الظاهر هو نتيجة الاختلاف في العقيدة والمنهج ، ثم وضح وجوب الاجتماع على الكتاب والسنة والتمسك بالعقيدة السلفية .

كذلك للشيخ – حفظه الله– رد جميل على سلمان العودة في كتاب: أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ، رد فيه محاولة سلمان التفريق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية بما لم يسبقه إليه أحد ، وبين فساد هذا التفريق وما يترتب عليه من آثار سيئة.

وللشيخ –حفظه الله– أيضاً ردود كثيرة على أبي الحسن المأربي كشف تأصيلاته الفاسدة وتساهلاته مع المنحرفين ، والعديد من زلاته وأخطائه ، وله أيضاً حفظه الله رد علمي مؤصل على (المليباري) وعلى حزبيٍ آخر متستر .

وكذلك له رد رائع على الشيخ بكر أبو زيد - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في كتاب : الحد الفاصل بين الحق والباطل ، أجاد فيه وأفاد .

وله أيضاً العديد من الردود على أهل الغلو والتطرف كالحداد وباشميل وفوزي الأثري وغيرهم ، كما أن للشيخ ربيع - حفظه الله- مؤلفات عديدة في العقيدة السنة ، منها كتابه النافع : (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة العقل) ، وكتابه (منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف) وهو كتاب منهجي لا يستغني عنه طالب علم في هذ العصر .

وله أيضاً كتاب (منهج الإمام مسلم في ترتيب صحيحه) وكتاب (النكت على ابن الصلاح) ، وكتاب (بين الإمامين مسلم والدار قطني) ، وله تحقيق على كتاب (المدخل للصحيح الجامع) ، وتحقيق (التوسل والوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وله أيضاً رسائل وأشرطة في الحث على السنة والعقيدة والاجتماع والائتلاف ونبذ الفرقة والتعصب ... الخ .

وسوف أجمع إن شاء الله كتاباً في جهود الشيخ ربيع بن هادي - حفظه الله- في الرد على الفكر التغريبي في المجتمعات الإسلامية ، وكذلك كلامه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الجهاد والأخلاق والبر وصلة الرحم ... الخ .

أما موضوع هذه الرسالة فهي عبارة عن مزيد من (الإيضاح لجهود الشيخ ربيع -حفظه الله- في محاربة الغلو في التبديع) الذي وقع فيه الحدادية، وقد شاء الله - عز وجل - أن أكتب في الدفاع عن

الشيخ ربيع–حفظه الله– عام ١٤١٧ هـ عندما كتب سليط اللسان (الشايجي) في اتهام الشيخ ربيع بالغلو والتطرف، ونسب إلى الشيخ كل بلايا هؤلاء وغلوهم ، فدافعت عن الشيخ ربيع وبينت بالأدلة الواضحة أن الشيخ ليس بريئاً فقط من الغلو ، بل إنه يحاربه بشدة .

واليوم أجد نفسي أكتب مرة أخرى في الدفاع عن الشيخ ربيع –حفظه الله– ، مما اتهمه البعض اليوم بأنه ليس له جهود في علاج ظاهرة التبديع والهجر بين السلفيين والتي ظهرت في الآونة الأخيرة، وأن الفتن حصلت بسبب سكوته أو تأييده لتلك الظاهرة ، ففي هذه الرسالة المختصرة دليل بين أن الشيخ يحارب الغلو في التبديع والاستعجال في إسقاط السلفيين وأن له كلاماً كثيراً في الحث على الاجتماع والائتلاف بين السلفيين.

فالرسالة هذه عبارة عن مقتطفات من كلام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله– ولم أذكر كل كلامه ولكن فيها كفاية لمن أراد الحق ، والهدف من هذه الرسالة يتلخص في عدة أمور ، منها : إيضاح دور الشيخ ربيع –حفظه الله– في معالجة الغلو في الهجر والتحذير، وعناية الشيخ –حفظه الله– بالوسطية في أمور الدعوة .

إقامة الحجة على أهل الأهواء الذين يصطادون في الماء العكر، فيحاولون أن يلصقوا سمة التشدد والتطرف بالسلفيين وعلى رأسهم الشيخ ربيع –حفظه الله– إمعاناً في التنفير من المنهج الحق ، وتشويه صورته الناصعة، وحرب الدعوة السلفية ومحاصرتها من خلال هذا التشويه المُنَفر ، وقد نجحوا وللأسف بعض الشئ من خلال تسرع البعض

بالتبديع والهجر والطعن في طلبة العلم السلفيين والمشايخ وإسقاطهم لمجرد خطأ أو اجتهاد يسوغ الخلاف فيه ، مما أضعف الدعوة .

حث الشباب على الأخذ بنصائح الشيخ ربيع -حفظه الله- وما قعده من قواعد مهمة في باب التبديع والهجر والدعوة ، وحثهم أيضاً على الأخذ بنصائحه القيمة في الالتزام بحسن الخلق والصبر والتأني ومراعاة مبدأ المصالح والمفاسد .

وقد تعمدتُ أن تكون هذه الرسالة مختصرة لكي تسهل قراءتها ، وهي عبارة عن فقرات مختصرة من كلام الشيخ ربيع -حفظه الله- فقط دون تعليق أو شرح لأنها لا تحتاج إلى مزيد بيان .

❁ وأخيراً .. أعيد وأؤكد أن كلامنا في ظاهرة التبديع داخل الصف السلفي، بمعني تبديع من لا يستحق التبديع ممن عُرِف بالسلفية ومحاربة أهل البدع من إخوان وسروريين وحزبيين على شتى أصنافهم ، فهؤلاء ينبغي تبديعهم وهجرهم وكشف أخطائهم وانحرافاتهم ، ولابد من تمايز الصفوف فيما بيننا وبينهم ، أما السلفي الذي وقع في خطأ فينبغي التريث في أمره مع التجرد للحق وتقديمه على كل أحد والانتباه إلى أمراض القلوب وغوائل النفوس وشهواتها الخفية ، من عُجب وحب للتصدر والتزعم وحسد الأقران وما أكثره وكذلك التحلي بالأخلاق النبيلة والوفاء والتؤدة والمشورة وحب النصيحة للآخرين محبةً صادقةً حقيقيةً ، مع مراقبة الله -جل جلاله- في كل أمر وقول ، والخوف من موقف العرض

بين يديه يوم لا ينفع مال ولا بنون ، والخشية من ظلم المسلم الغافل والأخ السلفي لا سيما طالب العلم ، الذي لم يقع في ضلال يستحق به التبديع أوالتحذير منه [1] .

ولو أسقطنا كل من أخطأ لم يبق لنا أحداً أبداً كما قال الشيخ ربيع –حفظه الله– ، فلا أحد يدعي العصمة ، فنحن بحاجة إلى التآلف والتراحم فيما بيننا ومراعاة أصل الاجتماع ، والوفاء لمن له سابقة في الخير والدعوة السلفية دون تميع أو تساهل ، لأن السلفي الحقيقي هو الذي يخشى من الوقوع في الغلو كما يخشى من الوقوع في التميع والتساهل ، فلا إفراط ولا تفريط ؛ والله الهادي إلى سواء الصراط .



(١) انظر القواعد التي ذكرها الشيخ ربيع – حفظه الله – في التبديع في هذه الرسالة

انزعاج الشيخ من ظاهرة الغلو في التبديع والرمي بالتميع

قال الشيخ –حفظه الله– : (ولقد تعبت كثيراً وكثيراً هنا وهناك في معالجة آثار كلام من لا ينظر في العواقب ، ولا يراعي المصالح والمفاسد ، ولا يستخدم الرفق والحكمة ، تلكم الأمور والأصول العظيمة التي يجب مراعاتها ، ولا تقوم للدعوة قائمة إلا بها . ومع الأسف أن كل من يدرك حجم هذه المعضلة وينصر هذه المعالجات المشروعة، يرمى بالتمييع وأحزاب التمييع). مجموع كتب ورسائل فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي [١٣٧/٩]

وقال –حفظه الله– : (وأدعوك إلى السعي في جمع الكلمة ومنها القيام بما سلف، ومنها الثناء على إخوانك والتصدي لمن يطعن فيهم، ويرميهم بالتمييع، ويصفهم بأنهم أحزاب التمييع، لأن هذا الصنف قد جنى على الدعوة السلفية وأهلها جناية كبيرة وشوهوهم في أعين الناس، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقك لتحقيق هذه المطالب إنه سميع مُجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) . [١٤٦/٩]

وقال –حفظه الله– : (وأخيراً أقول : إن إصدار الأحكام على أشخاص ينتمون إلى المنهج السلفي وأصواتهم تدوي بأنهم هم السلفيون بدون بيان أسباب وبدون حجج وبراهين قد سبب أضراراً عظيمة وفرقة كبيرة في كل البلدان) . [١٥٨/٩]

وقال –حفظه الله– : (وأرجو المبادرة بالإجابة لمسيس الحاجة إليها،

ومنها تصحيح مفهوم الشباب السلفي الذين فرقهم الاختلاف والقيل والقال ومن أسباب ذلك عدم الانضباط الدقيق بمنهج السلف من بعض الناس إما بتشدد زائد وإما بتساهل ضار) . [١٥٩/٩]

قال –حفظه الله– : (إن الشدة التي نشأت هذه الأيام ليست من السلفية في شيء والدليل أنها صارت سهاماً مسددة إلى نحور دعاة السنة بحق ، ويسعى أهلها إلى إسقاط هؤلاء الدعاة وإبعادهم عن ساحة الدعوة بحجة أنهم مُمَيعون، وهي حجة إبليسية كاذبة ظالمة ، فصاروا بهذا الأسلوب أكبر عون لخصوم السنة وأهلها على السلفية وأهلها، فانتبه للألاعيب والمكايد والدسائس التي يستخدمها خصوم السنة ولاسيما في هذا العصر . [١٦٣/٩]

ولما تكلم عن المصالح والمفاسد ودلل على مشروعيتها قال :

(وإلى الله المشتكى من تسرعات ومبادرات ليس فيها أي التفات إلى هذه الأمور العظيمة ، فأذاقت الدعوة السلفية الأ مرين ، وأوقعتها في غربة وكربة) [١٣٦/٩]

وقال –حفظه الله– : (فوالله ؛ ما انتشرت الدعوة السلفية في هذا العصر القريب وفي غيره إلا على أيدي أُناس علماء حُكماء حُلماء يتمثلون منهج الرسول ﷺ ويطبقونه قدر الاستطاعة ، فنفع الله بهم ، وانتشرت الدعوة السلفية في أقطار الدنيا ، بأخلاقهم وعلمهم وحكمتهم ...

وفي هذه الأيام ! نرى أن الدعوة السلفية تتراجع وتتقلص ، وما ذلك إلا لأنها فقدت حكمة هؤلاء ، بل حكمة الرسول ﷺ قبل كل شيء،

وحلمه ورحمته وأخلاقه ورفقه ولينه ﷺ ... إلى أن قال : (يلزمهم على هذا التشدد العنيف المهلك الذي أهلك الدعوة السلفية ، يلزمهم أن يكون الرسول نفسه ، الذي يدعو إلى الرفق والحكمة واللين ، أن يكون مُمَيعاً كذلك ، نستغفر الله .

والله ؛ لا يريدون هذا ولا يقصدونه ! ولكن لا يدركون ، فعليهم من الآن أن يدركوا ماذا يترتب على هذه الأحكام). [٤٧٤/١]

وقال–حفظه الله–: (اجتنبوا الأسباب التي تؤدي إلى الإحن والبغضاء ، والفرقة والتنافر، ابتعدوا عن هذه الأشياء ، لأنها سادت هذه الأيام على أيدي أناس يعلم الله حالهم ومقاصدهم؛ سادت وكثرت، ومزقت الشباب في هذا البلد – سواء في الجامعة وغيرها – أو في سائر أقطار الدنيا . لَمَ ؟! لأنه نزل إلى ساحة الدعوة إلى الله من ليس من أهلها – لا علماً ولاَ فهماً – وقد يجوز أن يكون الأعداءُ دسوا في أوساط السلفيين من يمزقهم ويفرقهم وهذا أمر غير بعيد أبداً ، بل وارد حقاً – بارك الله فيكم؛ فاحرصوا على الأخوة ، وإذا حصل بينكم شيء من النفرة، فتناسوا الماضي وأخرجوا صفحات بيضاء جديدة الآن). [٤٨١/١]

ووجه للشيخ سؤال جاء فيه : (.. وهل في صفوف السلفيين دعاة يرمون كل شخص بالتمييع لمجرد الخطأ ؛ ونرجوا منكم التمثيل ؟)

فأجاب الشيخ – حفظه الله – فقال : (لا داعي للتمثيل ، ولكن هذا موجود ، وأنتم تعرفونه ! هذا أمر موجود ملموس لكم ، تعرفونه تماماً ،

لا شك أنه موجود ؛ ونسأل الله أن يقضي على هذه الفتنة ؛ فإنها والله أضرت بالدعوة السلفية كثيراً ، لا هنا فقط بل في الدنيا كلها ! فهذا مذهب جديد لا يعرفه أهل السنة : رمي أهل السنة بأنهم مُمَيعون – يعني ! مبتدعة – وتقصد أهل السنة بالذات). [٤٨٧/١]

وقال–حفظه الله– : (وانظروا إلى الأعداء فرحين ! فإن الدعوة السلفية توقفت، وضُرِبت يا إخوان فاتقوا الله في أنفسكم ، واتقوا الله في هذه الدعوة ؛ وابذلوا الأسباب التي تمحوا هذه الأباطيل والفتن – بارك الله فيكم – وحياكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته). [٤٩١/١]

وقال : (أنا أظن الآن أن كثيراً من السلفيين إذا مرض أخوه أو أصابته مصيبة يفرح بذلك ولا يتألم ! لماذا ؟! لكثرة الفتن التي انتشرت فيهم ونشرها أهل الأهواء). [٢٩٧/٤]

وقال–حفظه الله– : (نحن ما عرفنا مثل هذا التفرق والتمزق والله، الفتنة الآن التي تكتنف السلفية والسلفيين في العالم ما مر مثلها، لأن الرؤوس كثرت ، وحب الزعامة انتشر مع الأسف والمدسوسون بين صفوف السلفيين كثر ، فمزقوا السلفيين شذر مذر، فاحذروا من الفرقة وتنبهوا لهؤلاء المفرقين ،وتآخوا فيما بينكم، كونوا كالجسد الواحد). [٢٩٧/٤]

* * *

حث الشيخ السلفيين على الألفة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف

قال –حفظه الله– : ثم أنبهكم – يا إخوة – إلى أمرين :

أولاً : التآخي بين أهل السنة جميعاً، فيا أيها السلفيون ، بثُّوا فيما بينكم روح المودة والأخوة ، وحققوا ما نبهنا إليه رسول الله ﷺ من أن المؤمنين « كالبنيان يشد بعضه بعضاً » [(١)] وأنهم: « كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ ، تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر » [(٢)].

كونوا هكذا يا إخوة : ابتعدوا عن عوامل الفُرقة ، فإنها والله شر خطير ، وداء وبيل.

ثانياً : اجتنبوا الأسباب التي تؤدي إلى الشحن، والبغضاء ، والفرقة والتنافر، ابتعدوا عن هذه الأشياء).[٤٨٤/١]

وقال–حفظه الله– : (وقد رأينا أن الشدة أهلكت الدعوة السلفية، ومزقت أهلها ، فماذا نصنع؟! فقلت : يا إخوة ، لما نرى النيران تشتعل؛ أنتركها تزيد اشتعالاً ؟! أم نأتي بهذه الأمور التي ستطفئ تلكم الحرائق؟! فأنا اضطررت –وهذا واجبي–وأنا أقولها من قبل اليوم، لكن ركزت عليها لما رأينا هذا العداء، ورأينا هذا البلاء ؛ أقول ! عليكم بالرفق ،

(١) أخرجه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٢) أخرجه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عليكم باللين ، عليكم بالتآخي ، عليكم بالتراحم ، فإن هذه الشدة موجهة إلى أهل السنة أنفسهم ، إذ قد تركوا أهل البدع ، واتجهوا إلى أهل السنة بهذه الشدة المهلكة ، وتخللها طعن وأحكام باطلة ظالمة ، فإياكم ثم إياكم أن تسلكوا هذا المسلك الذي يهلككم ، ويهلك الدعوة السلفية ويهلك أهلها) .[٤٧٥/١]

وقال–حفظه الله– : (وأوصي الشباب السلفي خاصة : بأن يجتنبوا الأسباب التي تثير الأضغان والاختلاف والتفرق ، والأمور التي أبغضها الله وحذر منها، وحذر منها الرسول ﷺ ، والصحابة الكرام والسلف الصالح ، وأن يجتهدوا في إشاعة أسباب المودة والإخوة فيما بينهم) . [٤٨٤/١]

* * *

قواعد في التعامل مع السَّلَفيّ الذي وقع في خطأ

قال -حفظه الله- : (وأ ما إنسان متمسك بالسنة، ورافع رايتها ، إذا أخطأ بينا خطأه والتمسنا له العذر. أما مذهب بخلاف هذا ، فهو منهج ومذهب الهمج والأوغاد ومذهب الخوارج: يخطئ يسقط) . [٥٣٣/٩]

وقال : (وأنا أعرف أنكم لستم معصومين ، وليس العلماء بمعصومين، قد نخطئ ؛ اللهم إذا دخل في رفض أو في اعتزال ، أو في تجهم ، أو تحزب من الحزبيات الموجودة ، فإن هذا هو المنبوذ ؛ أما السلفي : الذي يوالي السلفيين، ويُحب المنهج السلفي - بارك الله فيكم - ويكره الأحزاب ويكره البدع وأهلها ، فإن هذا نترفق به ، وما نتركه ، ولكن ننصحه ، وننتشله ونصبر عليه ، ونعالجه ، بارك الله فيكم ؛ أما أن يقال : من أخطأ هلك ! فعلى هذا - فلن يبقى أحد ! ولِهذا ؛ فترى هؤلاء لما فرغوا من الشباب ؛ بدءوا بالعلماء يسقطونهم ؛ فهذا منهج الإخوان المسلمين..) . [٤٨٣/١]

وقال-حفظه الله- : (الذي يقصر ما ينبغي أن نسقطه أو نهلكه ، والذي يخطئ منا لا نهلكه ، بارك الله فيكم - ولكن نعالجه باللطف والحكمة ، ونوجه له المحبة والمودة وسائر الأخلاق الصالحة ، مع الدعوة الصحيحة حتى يئوب، وإن بقي فيه ضعف فلا نستعجل عليه ، وإلا والله ما يبقى أحد ما يبقى أحد !

فبعض الناس الآن يطاردون السلفيين حتى وصلوا إلى العلماء، وسموهم مُمَيعين! والآن ما بقي في الساحة عالم تقريباً إلا طُعن به وفيه ! وهذه طبعاً هي طريقة الإخوان المسلمين ، وطريقة أهل البدع ...) . [٤٨٢/١]

وقال الشيخ –حفظه الله – : (منهج أهل السنة والجماعة ؛ ليس كل من وقع في بدعة يسمى مبتدعاً ، يقول ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – : ليس كل من وقع في بدعة يكون مبتدعاً ، فإن كثيراً من الأئمة من الخلف والسلف وقعوا في بدعة من حيث لا يشعرون ، إما بسبب حديث ضعيف يحتجون فيه ، وإما بأنهم فهموا فهماً خاطئاً لنص القرآن أو لنص السنة ، وإما بقياس ضعيف أو شيء من هذا . فمثل هؤلاء في الأمور الخفية يكون له فيها مستند يرى أنه شرعي، هذا لا يبدع ، لكن الذي يقول بخلق القرآن واضح مبتدع، الذي يقول بالقدر بدعة كبرى مبتدع ، الذي يقول بالرفض مبتدع ، الأمور الكبيرة ، أما الأمور الخفية يقع فيها الإنسان من حيث لا يشعر وهو يريد السنة قاصداً لها داعياً إليها ، هذا لا يبدع ؛ فإن كثيراً من الأئمة قد وقعوا في شيء من هذا فلا يبدعون ، فهذا هو القول الفصل ؛ أما الحدادية لا ، كل من وقع في بدعة مبتدع ، وهم واقعون في بدع كثيرة) . [٢٠٨/١٥]

ووجه للشيخ سؤال : هل كل من وقع في بدعة مبتدع ؟

فأجاب : (من وقع في بدعة إن كانت ظاهرة واضحة كالقول بخلق القرآن أو دعا غير الله أو الذبح لغير الله أو شيء من هذه الأمور الواضحة، فهذا يبدع بالبدعة الواضحة ؛ وإذا كانت البدعة من الأمور الخفية ، وقع فيها من يتحرى الحق خطأ منه ، فهذا لا يبدع ابتداء ، وإنما ينصح ويبن له خطأه ، وإذا أصر عليها يبدع حينئذٍ .

يقول ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – : " كثير من علماء السلف والخلف وقعوا في بدع من حيث لا يشعرون ، إما استندوا إلى حديث ضعيف ، أو أنهم فهموا من النصوص غير مراد الله تبارك وتعالى – أو أنهم اجتهدوا "

فإذا عُرف من عالم فاضل يحارب البدع ويدعو إلى السنة ، وعرفوا صدقه وإخلاصه وتحذيره من البدع فوقع بسبب من الأسباب في شيء من البدع الخفية فلا نسارع إلى تبديعه ، هذا هو القول الصحيح ، وإلا لو حكمنا على كل من وقع في بدعة أنه مبتدع لما سلم أحد من أئمة الإسلام فضلاً عن غيرهم) . [١٤/١٥٩]

ولهذا نجد الشيخ من أشد الناس على المُبدعين الذين قل ورعهم وتساهلوا بتبديع السلفيين وإخراجهم من السلفية لأدنى شبهة .

قال –حفظه الله– : (فأنا من أبعد الناس عن التكفير ، بل من أشد الناس على المكفرين والمبدعين، وهذه كتبي وأشرطتي مبثوثة في الناس ، وما هذه المعارك التي تقومون بها إلا من أجل أنا زجرناكم عن التبديع الظالم والتأصيل الفاسد) . [٩/٣٩٤]

وقال في رده على باشميل : (.. فلحماسك الشديد للمنهج الحدادي في التبديع كنت ترد الأدلة والقواعد ، وخاصة في المصالح والمفاسد ، فتقول هذه طريقة الإخوان المسلمين ، والحداد ساكت ، وأنت تتولى الجدال واللجاج) . [٩/٥١٠]

وقال في جوابه لمن سأله عن رأيه فيمن يبدع ابن حجر والنووي رحمهما الله: الجواب (طبعاً هذه فرقة – والله أعلم – دُست على أهل السنة ، وتظاهرت بالحماس ضد البدع صارت تصنف البدعة كأنها من أشد أنواع الكفر، وكان مغزاهم من هذه الفتنة تبديع السلفيين وتفريق صفوفهم فما وجدوا شيئاً يفرقون به السلفيين ، إلا ابن حجر والنووي أبو حنيفة والشوكاني ... الخ) . [٢١٩/١٥]

* * *

رد الشيخ على من غلا في الحكم على أهل البدع فحرم الترحم عليهم، وحكم ببطلان جهادهم وأعمالهم الصالحة

قال الشيخ –حفظه الله– : (.. أما قضية الترحم ؛ فالسلف يرون الصلاة على أهل القبلة جميعاً، ما داموا من أهل القبلة ، ويصلون إلى هذه القبلة، هذا كثير وموجود في كتب السلف، والصلاة والترحم عليه، لكن إذا كان هناك إمام متبع فله ألا يصلي على المبتدع حتى يعرف الناس حقارة البدعة، وأما سائر الناس فلهم أن يصلوا على هذه المبتدع ، بل يجب عليهم ؛ لأنه من فروض الكفايات أن يصلوا على هذا المسلم ولو كان مبتدعاً ، ولهم أن يترحموا عليه ، وإذا كان هناك إنسان متبع ويريد أن يؤدبه فلا يترحم عليه، ولكن لا يُحرم الترحم ولا يمنع منه) .[١٥/٣٢٠]

ولما قال الحداد : (وأما الخوارج فقبح الله أمرهم فاحذرهم وحذر منهم من لقيت، فو الله إنهم لشرار الخلق كما وصفهم رسول الله ﷺ وغيرهم من أهل البدع لا ينفعهم جهاد ولا غيره حتى يتوبوا من بدعهم ويرجعوا إلى السنة).

قال الشيخ ربيع –حفظه الله– : (ونحن نصفهم بما وصفهم به رسول الله ﷺ ونحْذَرهم ونُحذر منهم بل نحذر من كل البدع ومن كل داعٍ إليها، ولكن من أين لك أن أهل البدع لا ينفعهم جهاد ولا عمل ولا صلاةً وزكاة وصوم وحج وعمرة وصلة رحم وبذل المال والنفس في الجهاد حتى يتوبوا بهذا التعميم والإطلاق ، ومن فهم هذا من أئمة الإسلام !!

إن الكفر هو الذي يحبط العمل، ولا تنفع معه الطاعة ، أما البدعة فليست كذلك ، فإنها هي التي ترد ولا تقبل منه ، ولكنها لا تحبط سائر عمله ما دام مسلماً لم يخرج عن دائرة الإيمان والإسلام .

ألا تعلم أنك قد التحقت بركب الخوارج بهذه النظرة الجاهلة المصادمة للكتاب والسنة ولمنهج السلف الصالح ، فبهذه النظرة الغالية صار الخوارج شرار الناس ، وبهذا الظلم والغلو في النظرة إلى الذنوب صاروا خوارج). [٢٤٠/١٠]

وسُئل : هل يجوز الترحم على أهل البدع ؟

فقال : (أما الترحم على أهل البدع ، فإنه يجوز الترحم عليه، وهذا شيء عليه السلف الصالح ومنهم أحمد بن حنبل ، ودل على ذلك نصوص من كتاب الله– تبارك وتعالى – وسنة رسول الله ﷺ) . [١٥٩/١٤]

* * *

وسطية الشيخ في قضية الهجر

سُئِل الشيخ –حفظه الله – : (هل يجوز هجر من يُسلم على أهل البدع من الإخوان المسلمين والحركيين والتكفيريين ويجالسهم مع إقراره بأنهم مبتدعة ، ويزهد الناس في علم الجرح والتعديل ؟)

قال –حفظه الله– : (كيف يجالسهم ؟! هل السلفيون يجالسون أهل البدع ؟ فإذا وُجد سلفي قوي يستطيع أن يبلغ دعوة الله في أهل البدع وفي الأحزاب – بالحجة والبرهان – ويؤثر فيهم ولا يؤثرون فيه ، فهذا واجبه أن يختلط بهؤلاء ويدعوهم ؛ لا لأجل أكل، ولا لأجل شرب ولا مداهنة ، ولا شيء من أمور الدنيا ولا إقرار على باطل ، إنما يحصلهم في المساجد فيدعوهم، ويحصلهم في الأسواق فيدعوهم ، ويركب معه في سيارة فيدعوه ، ...

واجبه ؛ تبليغ دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فهذا : إذا جلس في بيته بحجة هجران أهل البدع ! فهذا مَوت الدعوة !! فمثلاً : إنسان جاهل ضعيف الشخصية إذا سمع أدنى شبهة أخذته ! فهذا ينبغي أن ينجو من أهل الشبه والبدع ، ويبتعد عنهم ، لا يجالسهم ، ولكن إذا امتحنك إنسان وسلم عليك فقل : وعليك السلام.

لكن ؛ أن تجالسهم و تآكلهم ، وتضاحكهم وتجلس إليهم ، فأنت في هذا مخطئ ، لان ما فعلته مخالف للمنهج السلفي ، ومخالف للسنة .

الآن : أنا ربيع مثلاً ، لا أرى مبتدعاً إلا وأفر منه ! وما أدري كيف !! فلان وفلان وفلان من طلاب العلم لا يرى مبتدعاً إلا وفَر ! ما إن رآه أو نظر في وجهه من أمام البيت إلا ودس نفسه ، إن رآه في شارع هرب إلى شارع ثان ، هذا ليس طريقاً سلفياً ، فالصحابة كانوا ينتشرون بين الكفار في أقطار العالم ، وينشرون دين الله فيهم – بارك الله فيكم – والسلفيون– الذين قبلنا – قد انتشروا كذلك بين أهل البدع واثروا فيهم ، وأدخلوا الألوف في حظيرة المنهج السلفي .

فمن كان مناظراً قوياً ، وقوي الشخصية أو عالماً ، أقام الحجة ودعا هؤلاء بالحكمة والموعظة الحسنة وسترون آثار هذا والضعيف ؛ لا والله لا يخالط في الجملة ، لكن إذا امتُحن بالسلام عليه فليسلم ، ولا شيء عليه، وإلا فما يصنع ؟ لكن؛ لا يخالط ولا يجالس). [١/٤٩٠]

* * *

تحذير الشيخ من الشدة المهلكة وضيق العطن والغلظة والجفاء وإنما السبيل هو الوسط

قال –حفظه الله – : (فقد تظاهر أُناس بالغيرة فكان عملهم سلاحاً يفتك بالدعوة السلفية وبأهلها ، ويغرس بينهم العداوة والبغضاء ، وهذه الأعمال ونتائجها يجب الحذر منها والتحذير منها ، والدعوة إلى الله – تبارك وتعالى – بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن) .

وقال الشيخ –حفظه الله– : (ولعلنا أدركنا نتائج ضيق العطن والشدة المهلكة وما شاكلها ،وأدركنا نتائج ما يسمى بالتمييع والمداهنات ، فلا هذا ولا ذالك . بل إنما منهج وسط رضيه الله لهذه الأمة ومدحها عليه.

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٤٣]

.. فلا جفاء في هذا الدين ولا غلو فيه ، كل ذلك محذور ومنهي عنه وله عواقب وخيمة شوهت الإسلام سابقاً ولا حقاً ، وشوهت المنهج السلفي) . [١/٤٩٠]

وقال –حفظه الله– : (ويفهم بعض الناس من حث الرسول ﷺ والسلف الصالح على التمسك بالكتاب والسنة والتحذير من أهل البدع وأهلها أنها من الشدة والغلظة المطلقة والجفاء وسلوك كل طرق

التنفير والتشويه للدعوة السلفية، وهذا أظن أنه جرى منه شيء كثير في كل بلاد الإسلام وفي الجزائر نفسها ..) . [١/٤٩٠]

وقال -حفظه الله- : (ولا يصح القول بأنه يصار إلى قول المتشدد مطلقاً لأنه متشدد فيقدم قوله لأجل شدته، فهذا أمر لا يعرف عن أهل السنة حسب علمي، وهو أمر يتعارض مع العدل الذي قامت عليه السموات والأرض، ويتعارض مع أصول أهل السنة .

وما أخال أن الصواب لا يأتي غالباً إلا مع المتوسطين ؛ لأن هؤلاء ينطلقون من الأناة التي يحبها الله، ومن الرفق الذي يحبه الله ورسوله : « إن الله رفيق يُحب الرفق في الأمر كله »[١] .

والمتشددون قد يفقدون هذه الصفات أو بعضها ، ولهذا نشأت مشاكل عن الشدة مثل مشكلة الغلو، والخروج ، والتكفير ، والتبديع، بغير حجج ولا براهين ،ومخالفات العلماء، بل والطعن فيهم ومحاولة إسقاطهم كما جرى سابقاً ويجري الآن في بلدان المسلمين ، وهذا أمر ظاهر جلي .

.. نعم ، أهل البدع يصفون أهل السنة بالشدة ، لينفروا الناس من الحق ، مع ذلك يوجد في علماء المسلمين من وُصف بالشدة ، وصفهم بذلك أهل السنة لا أهل البدع.

(١) أخرجه البخاري كتاب الاستقامة (٦٩٢٧) ومسلم حديث رقم (٢١٦٥)

وهم قلة بالنسبة للآلاف من أئمة الحديث والفقه الذين يتصفون بالاعتدال والتوسط والرفق والأمر الذي كان عليه رسول الله ﷺ حيث كان رحيماً رفيقاً وهو القائل :« إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه »[(١)] .

وقوله ﷺ : في حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه »[(٢)] .

على أن شدة هؤلاء ليست هي الشدة التي يتصورها الجهلة إذ هؤلاء معدودون من العلماء العقلاء المتحلين بالأخلاق العالية وكانوا يستخدمون الشدة في موضعها المناسب ، وليست أصلاً في حياتهم ودعوتهم ، وليست شدتهم على أهل السنة كما يفعله الآن بعض المراهقين المشبوهين .

وكان من أقوم الدعاة إلى الله بهذه الصفات الشيخ ابن باز - رَحِمَهُ اللَّهُ- وهو مشهور بذلك ، والشيخ عبد الله القرعاوي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فلقد كان حليماً رفيقاً لايواجه الناس بسوء ولا فاحش ، ولقد انتشرت دعوته بهذه الحكمة من اليمن إلى مكة ونجران في زمن قصير ، وقضى بعد عون الله بدعوته الحكيمة على كثير من مظاهر الجهل والشرك والبدع، وكان من أبعد الناس عن الشدة والتنفير، وكان يشبهه في أخلاقه الحلم والحكمة والأناة والرفق تلميذة النجيب الشيخ حافظ بن احمد الحكمي - رَحِمَهُ اللَّهُ-

(١) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة حديث (٢٥٩٣)

(٢) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة حديث (٢٥٩٤)

فقد ساعد في نشر الدعوة السلفية شيخه القرعاوي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – بهذه الأخلاق وبالعلم الذي بثه وكانا لا يسبان ولا يهجران [١] ، أحداً حسب علمي ، ويأتيهم الجاهل والفاسق والزيدي والصوفي فيتعاملان معهم بالعلم والحلم والرفق والحكمة، الأمر التي تجعل هذه الأصناف تقبل الحق وتعتنق الدعوة السلفية الخالصة.

فليكن منهج الرسول الحكيم نصب أعيننا :« يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » [٢].

كذلك ليكن نصب أعيننا أحاديث وآيات وأحاديث الصبر والحلم والحكمة والموعظة الحسنة والعفو والصفح ، الأمور التي يجمعها قول الله تعالى في رسوله الكريم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ،ولنحذر ما حذر الله ورسوله منه من العنف والشدة والتنفير ولا نجعل ذلك منهجاً.

وقد يلجأ العاقل الحكيم إلى الشدة المشروعة إذا انسدت في وجهه سبل الحكمة والرفق وسبل التيسير ، فحينها يستعمل الشدة التي يسمح بها الشرع الحكيم ، ولا يتجاوز ذلك إلى ما يوقعه في الإثم فيكون حكيماً في هذا التصرف محموداً عليه عند الله وعند العقلاء،ولكل شيء موضعه وما أوسع مواضع الرفق والحِكمة والتيسير فهي الأصل في دعوة الرسول ﷺ

(١) أقول هذا لمن كان عالماً قوي الشخصية مؤثراً في أهل الأهواء ، أما الجاهل أو ضعيف الشخصية الذي تخطفه الشبه فعليه أن يبتعد عن أهل البدع ولاسيما دعاتهم ، حذراً من الوقوع في فتنتهم كما حصل لكثير من ضعفاء الشخصية .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد حديث (٣٠٣٨) ومسلم أيضاً (١٧٣٣)

❁ أخي .. إن الشدة التي نشأت هذه الأيام ليست من السلفية في شيء ، والدليل أنها صارت سهاماً مسدودة إلى نُحور دعاة السنة بحق، ويسعى أهلها إلى إسقاط هؤلاء الدعاة ، وإبعادهم عن ساحة الدعوة بحجة أنهم مُميعون ، وهي حجة إبليسية كاذبة ظالمة ، فصاروا بهذا الأسلوب اكبر عون لخصوم السنة وأهلها على السلفية وأهلها، فانتبه للألاعيب والمكايد والدسائس التي يستخدمها خصوم السنة ولا سيما في هذا العصر). [١٦٣/٩]

* * *

أسباب التفرق والتمزق في صفوف السلفيين والعلاج

قال الشيخ –حفظه الله – : (.. ثم التآخي فيما بينكم – يا إخوتاه – فنحن ما عرفنا مثل هذا التفرق والتمزق والله، الفتنة – الآن– التي تكتنف السلفية والسلفيين في العالم ما مر مثلها ؛ لأن الرؤوس كثرت ، وحُب الزعامات انتشر – مع الأسف – والمدسوسون بين صفوف السلفيين كُثر أيضاً فمزقوا السلفيين شذر مذر ، فاحذروا من الفرقة وتنبهوا لهؤلاء المفرقين ، وتآخوا فيما بينكم ، كونوا كالجسد الواحد ، كما قال ﷺ : « ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كثمل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » ؛ وقال ﷺ :« المؤمن للمؤمن كالبنيان» ومن الأسباب التي أدت إلى التفرق بحسب ما يراه الشيخ هو وجود أناس لا يفهمون السلفية على وجهها .

قال الشيخ –حفظه الله– : (نشأ أُناس لا يفهمون السلفية على وجهها، يزعم أحدهم أنه سلفي !! ثم لا تراه إلا وهو يقطع أوصال السلفية ؛ لسوء سلوكه وسوء المنهج أو المناهج السيئة التي انتشرت وتهدف إلى تفريق السلفيين وتمزيقهم ، السلفية تحتاج إلى عقلاء ، تحتاج إلى حكماء تحتاج قبل ذلك إلى علماء ، فإذا كانت هذه الأمور ليست موجودة في السلفيين فأين تكون السلفية ؟ تضيع – بارك الله فيكم .

فتعلموا العلم ، الذي يحس منكم الكفاءة ، الله أعطاه موهبة الحفظ ، موهبة الفقه في الدين، يشمر عن ساعد الجد في تحصيل العلم ، حتى ينفع الله به ، ويلم بقدر مايستطيع شتات السلفيين على دين الله الحق ويؤاخي بينهم ويؤلف بينهم .

وابحثوا عن هؤلاء وشجعوهم في التعلم ونشر الأخوة والمودة فيما بين السلفيين ، أما الآخرون – حتى لو كانوا يهوداً أو نصارى – انشروا دعوتكم في أوساطهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

أنتم تقرؤون قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، الله يخاطب رسوله ليستخدم هذه الدعوة في أوساط الكفار ؛ لأن الحكمة والموعظة الحسنة إذا فارقت الدعوة انتهت الدعوة ، إذا استخدمنا التوحش في الأخلاق وتنفير الناس ، خلاص انتهت السلفية !

"وإن منكم منفرين" ،" يسروا ولا تعسروا"، "وبشروا ولا تنفروا " هذه الأساليب إن أردتم لأنفسكم خيراً وللناس خيراً ؛ فاتبعوا هدي القرآن والسنة في التعامل فيما بينكم ، وفي نشر هذه الدعوة .

﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا ﴾ [الفتح : ٢٩] ، ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٨]، ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

رسول الله أكمل البشر وأفضلهم وأفصحهم وأعلمهم ، لو لم يوجد فيه هذا الوصف ؛ لانفض الناس عنه ، وتركوه ، وتركوا دعوته ، كيف أنت المسكين !!

نحتاج إلى حسن الأخلاق وحسن التعامل فيما بيننا قبل كل شيء ، والتآخي والتلاحم، ثم في دعوتنا نستخدم الحكمة والموعظة الحسنة .

إذا ما استجابوا لدعوتنا ، يعني نقاتل من يستحقون القتال ، طبعاً بعد المقدمات ، وبعد الدعوة ، وبعد البيان ، وبعد كل شيء بارك الله فيكم، الشدة على المنافقين يعني : نقيم عليهم الحجة والبرهان ، ليس بسوء الأخلاق .

والشدة على الكفار : بالسيف ، إذا لم يدخلوا في الإسلام ، وعاندوا، وكابروا ، وفعلوا وفعلوا ، واعتدوا على المسلمين ؛ حينئذ يشرع القتال بارك الله فيكم .

الشاهد : الآن نحن ما عندنا سيوف غير الحجة والبرهان والأخلاق، الأخلاق هي أمضى الأسلحة في كبت أهل الضلال ودمغهم بالحجة وفي رد الكافرين ، وفيه هداية الجميع إن شاء الله بارك الله فيكم .

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى ، وأرجو أن يجعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وطنوا أنفسكم على الاستفادة مما تسمعون من الخير والحق ، وطنوا أنفسكم على التطبيق والعمل بارك الله فيكم ، وإن شاء الله هذه الظواهر السيئة بالحكمة والتعقل تنتهي ، وييأس الأعداء من تفريقنا وتمزيقنا ، وإلا إذا لم نسمع ونستخدم هذه الأخلاق فسيظل الشباب السلفي لعبة بأيدي خصومهم وأعدائهم .

عليكم بالحكمة وعليكم بالتعقل ، وعليكم بالصبر ، وعليكم بالتراحم والتآخي فيما بينكم ، ثم نشر هذه الدعوة بالأخلاق العالية ، وسترون كيف يقبل الناس على هذه الدعوة ، نسأل الله لنا ولكم التوفيق .

* * *

حث الشيخ الشباب على تقديم الدعوة السلفية بصورة جميلة

قال الشيخ –حفظه الله– : (فالداعي إلى الله ، وطالب العلم والموجه، والمرشد كلهم يحتاجون إلى أن يتأسوا برسول الله ﷺ ، في عقيدته ومنهجه وأخلاقه ، فإذا تكاملت هذه الأمور في الداعية إلى الله، أو قاربت فيها الكمال ، نجحت هذه الدعوة إن شاء الله – وقدمها الداعي في أجمل صورها وأفضلها – بارك الله فيكم –.

وإذا خلا الداعي في أمور دعوته، من الأخلاق الكريمة التي منها الصبر، ومنها الحكمة ، ومنها الرفق، ومنها اللين ، ومنها أشياء أخرى وهي أمور ضرورة تتطلبها دعوة الرسل – عليهم الصلاة والسلام – فذلك نقص باد في دعوته ، وعليه فلا بد أن يستكملها .

وقد يغفل عنها كثير من الناس وهذا يضر الدعوة السلفية ، ويضر أهلها ، إذ الغفلة عن هذه الأخلاق وتقديم تلك الدعوة إلى الناس بطريقة يكرهونها ، وبما يستبشعونه ويستفظعونه من الشدة والغلظة والطيش – وما شاكل ذلك – يعوق الدعوة وقبولها ، فإن هذه أمور مبغوضة في أمور الدنيا ، فضلاً عن أمور الدين ؛ فلا بد لطالب العلم أن ينتهج نهج الأخلاق الصالحة في الدعوة ..

إلى أن قال –حفظه الله– : (.. وأناس يوفقون للعقيدة والمنهج ، ولكن في سلوكهم يُضيعون العقيدة ، ويضيعون المنهج ، يكون معهم الحق – عقيدة صحيحة ومنهجاً صحيحاً ولكن سلوكهم وأسلوبهم في الدعوة يقضي على الدعوة ويضرها !!). [٤/٤٧٣]

وقال –حفظه الله– : (وعليكم بنشر هذه الدعوة بين طلاب الجامعة وغيرها ، على وجهها الصحيح ، وصورتها الجميلة ، لا على الصور المشوهة، التي يسلكها هؤلاء !) . [١/٤٨٣]

* * *

شدته على الحدادية دليل واضح على محاربته للغلو والتنطع

قال –حفظه الله – : (ولقد كتبت للحدادية مقالات تحوي حججاً كثيرة تبين كذبهم وظلمهم ، فلم تقنعهم ولم تردعهم ولم تحرك في ضمائرهم ساكناً من الباطل والهوى ، ولم ترجعهم عن ظلمهم الخطير الهادف إلى التكفير !!).[٩/٢٧٤]

وقال –حفظه الله– : (وهؤلاء الحدادية أهل كذب وفجور ، ومساوئ أخرى ، منها سوء الخُلُق) . [٩/٢٧٥]

وقال الشيخ : (وأنتم معشر الحدادية ، الجاهلين الظالمين ...). [٩/٤٨٠]

وقال –حفظه الله– : (فإن من يستقرئ أحوال الحدادية الجديدة وكتاباتهم ومواقفهم يدرك أنهم يسيرون على منهج فاسد وأصول فاسدة يشابهون فيها الروافض) . [٩/٥٨٦]

وقال –حفظه الله– : (وبهذا الأسلوب فاقوا الروافض في بُهتهم وقذارة كلامهم وبشاعته). [٩/٥٩٢]

وقال –حفظه الله– : (المكابرة والضلال والإصرار على الباطل والتمادي فيه والجرأة العجيبة على تقليب الأمور بجعل الحق باطلاً والباطل حقا والصدق كذباً والكذب صدقاً ..) . [٩/٥٩٦]

وقال –حفظه الله– : (لم أقل في الحدادية الحاقدة على أهل السنة ومنهجهم إلا بعض ما يستحقون) . [٩/٦٠٠]

وقال -حفظه الله- : (وهم من أشر الناس كذباً على المنهج السلفي وأهله، ومن هذا شأنه لايأنف من الكذب في أحاديث الناس ، بل لا يأنف من الكذب على الله ؛ وهم من أصحاب الأهواء الذين يدعون الناس إلى أهوائهم ويصدون الناس عن الحق وأهله ؛ وليس فيهم شيخ له فضل وعبادة، فلو كان فيهم مثل هذا ما انحدروا إلى هذه المهاوي والمخازي) .[٦٠٢/٩]

وقال -حفظه الله- : (لو كان خصومك في هذه المسائل من الروافض أو غيرهم من أهل الضلال لاقتنعوا وسكتوا ولكن الحدادية الشريرة المسفسطة لا تسكت ولا تخجل من المكابرة والشغب ، فيهم على مذهب : عنز لو طارت !).[٦٢٠/٩]

وقال الشيخ : (فقد دأبت الفرقة الحدادية الفاجرة على حرب أهل السنة من سنين ، لا يكلون ولا يملون – بالأكاذيب والخيانات وبتر النصوص، وتحريفها عن مواضعها وعن مراد قائليها من العلماء الهداة وتنزيلها في غير منازلها ، وقد بينتُ ذلك من واقعهم المخزي في غير ما مقال) . [٦٠٥/٩]

وقال في رده على البحريني : (ومسألة : سفر وسلمان والقرني لا أدري ما هي إلا الخصومة التي وقعت بيننا وبينهم ، وردي على سلمان، وردي على سفرمشهوران، وردودي على شيخهم سيد قطب مشهورة، وخصومتهم وخصومة حزبهم لنا مشهوران، لكن أين ردود الحدادية القديمة والجديدة على سيد قطب وعلى هؤلاء ؟ (رمتني بدائها وانسلت)وكيف يرد عليهم من هم أسوأ حالاً منهم، وأغرق في عداوة أهل السنة وحربهم ؟ ومتى بين

أهل العلم هذه الأشياء التي تفتريها علي ؟.. متى بينوها ضدي من الكتاب والسنة وأقوال السلف ؟ ومتى جادلتهم أنا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ؛ لأدحض المنهج السلفي ؟ ما رأت عيناي ، ولا سمعت أذناي أكذب من هذا الأهوج). [٦٢٣/٩]

* * *

تحذيره من منهج الحدادية وبيانه لانحراف سلوكهم ليحذرها الشباب

قال –حفظه الله – : (لكن للحدادية منهج يفتعل التشديد ، ويفرض الآصار والأغلال، ويُحارب سماحة الإسلام ويطعن في علماء السنة ويفرق جمعهم ، ويشترط شروطاً باطله تعنتاً على أهل السنة) . [٦٧٣/٩]

وقال –حفظه الله– : (من منهج الحدادية : أنهم إذا وقعوا في باطل لا يرجعون عنه، ويدافعون عنه بالباطل والكذب، ويحاربون من ينكر عليهم هذا الباطل أشد الحرب وأشرسها ، بل يريدون أن يرغموا الناس على التسليم بباطلهم) . [٦٤٥/٩]

وقال –حفظه الله– : (ومع هذا الخزي يدعي الحداديون الذين هذا حالهم أنهم أهل السنة والجماعة، وهم أهل البدعة والفرقة والتفريق بين السلفيين والحرب التي لا تنتهي ولا تقف عند حد وهم السلفية والأثرية وبهم أهل السنة والجماعة). [٧٣٢/٩]

وقال –حفظه الله– : (.. وأما الحدادية ، لا ، كل من وقع في بدعة مبتدع، هم واقعون في بدع كثيرة ، منها ذمهم لأهل السنة ..) . [٢٠٨/١٥]

وقال –حفظه الله– : (وعلى منهجهم : من لا يبدع المبتدع فهو مبتدع، ولو كان من يدعون من كبار أهل السنة) . [٦٤٥/٩]

وقال في بيان منهج الحدادية :

١- بغضهم لعلماء المنهج السلفي المعاصرين ، وتحقيرهم ، وتجهيلهم وتضليلهم ، والافتراء عليهم، ولاسيما أهل المدينة، ثم تجاوزوا ذلك إلى ابن تيمية وابن القيم، وابن أبي العز شارح العقيدة الطحاوية ، يدندنون حولهم لإسقاط منزلتهم ورد أقوالهم .

٢- قولهم بتبديع كل من وقع في بدعة ، وابن حجر عندهم أشد واخطر من سيد قطب .

٣- تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه ، ولا يكفي أن تقول عند فلان أشعرية – مثلاً – بل بلا بد أن تقول : مبتدع، وإلا فالحرب والهجران والتبديع .

٤- تحريم الترحم على أهل البدع بإطلاق ، لا فرق بين رافضي وقدري وجهمي وبين عالم وقع في بدعة .

٥- تبديع من يترحم على مثل ابي حنيفة ، والشوكاني ، وابن الجوزي، وابن حجر والنووي.

٦- العداوة الشديدة للسلفيين مهما بذلوا من الجهود في الدعوة إلى السلفية والذب عنها، ومهما اجتهدوا في مقاومة البدع والحزبيات، والضلالات وتركيزهم على أهل المدينة ثم على الشيخ الألباني –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–.

٧- غلوهم في الحداد وادعاء تفوقه في العلم، ليتوصلوا بذلك إلى إسقاط كبار أهل العلم والمنهج السلفي .

٨- تسلطوا على علماء السلفيين في المدينة ، وغيرها يرمونهم بالكذب.

٩- امتازوا باللعن والجفاء ، والإرهاب .

١٠- لعن المعين ، حتى أن بعضهم يلعن أبا حنيفة ، وبعضهم يكفره .

١١- الكبر والعناد المؤديان إلى رد الحق كسائر غلاة أهل البدع .

١٢- كانوا أكثر ما يلتصقون بالإمام أحمد ، فلما بُين لهم من مغالطة الحداد للإمام أحمد في مواقفه من أهل البدع أنكروا ذلك واتهموا من ينسب ذلك للإمام أحمد . [٩/٤٠٣]

ثم ختم هذا محذراً الشباب في الوقوع فيما وقع فيه الحداديون أو في بعض ما وقعوا فيه ، فقال : (وحذار حذار أن يقع أحد منكم فيما وقع فيه الحدادية ، أو في بعض ما وقعوا فيه ، وهذا هو الميدان العلمي لتمييز الصادقين من الكاذبين ، كما قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾. [العنكبوت : ١-٣]

وقال -حفظه الله- : (فهؤلاء أشر من اهل البدع - والعياذ بالله - وقد فعلوا الأفاعيل في أوساط السلفيين ، وكلما تخلص السلفيون من

مثل هذا النوع جاءوا بنوعية جديدة تلبس اللباس السلفي وتحارب المنهج السلفي تحت هذا الشعار ؛ فنحن نحذر من هذه النوعيات، والله لقد بلونا فيهم الكذب ، بلونا في هؤلاء الكذب، في حقيقة أنفسهم وفيما يقذفونه به الأبرياء من السلفيين) . [٢٢١/١٥]

وقال –حفظه الله– : (وهؤلاء الحدادية يعتبرون من الدعاة إلى البدع، جاءوا بأصول يرفضها الإسلام ، وتحارب السنة ، وتحارب منهج السلف، وطعنوا في أئمة الإسلام ، والحداد بدأ بابن تيمية ، وثنى بابن أبي العز وبابن القيم واستمر هكذا ... وطعنوا في علماء أهل مكة والمدينة فمن يقوم بالسنة؟ حرب على السنة، طعنوا في كل سلفي لا يوافق الحدادية ، كلهم طعنوا فيهم ، وشوهوهم، وشوهوا أصولهم ، وجاءوا بأصول فاسدة مناهضة لمنهج السلف ، فهم امتداد للإخوان المسلمين ، بل هم أسوأ من الإخوان المسلمين؛ ويخدمون أهل البدع جميعاً ، وحرب أهل السنة وهدف لهم ، كيف يا أخي ما تترك سلفياً ؟! ما تركوا السلفيين لا في مكة ولا في المدينة ولا في الطائف ولا في جدة كل واحد يقدم خيراً ويذب عن السنة طعنوه ، هل هؤلاء أهل السنة ؟ فاحذروهم ، ومن انخدع بهم ليتق الله في نفسه ، فوالله لقد وضح أمرهم فلا عذر ولا شبهة لكم .. فافهموا هؤلاء، واحذروهم ، وحذروا الناس من ضلالهم وشرهم) . [٤٣٥/١٤]

* * *

عـدم استعـجالـه بالـردود



سئل الشيخ : يا فضيلة الشيخ ، إذا كان الرجل عنده أخطاء أوجبت التحذير منه،فهل يلزم نصحه قبل تحذير الناس منه أم لا ؟

الجواب : إذا كان شره مستطيرا بادر بنصحه ، وهذا أنفع ، فإن قبل وإلا فحذر منه، لعل النصيحة طيبة قد ينفعه الله عز وجل بهذه النصيحة ، ويرجع عن باطله ، ويعلن خطأه ، بارك الله فيكم .

ولكن ؛ لما تأتي تصدمه بالرد فقط قد لا ينقاد لك ! فتتبدل الوسيلة التي يكون لها الأثر الطيب ، لأنك لما تنصحه بينك وبينه وتبدي له شيئاً من اللطف سيرجع – إن شاء الله – ويعلن خطأه ، وفي هذا خير كثير أنفع من الرد .

ولهذا فإني أقدم النصيحة أولاً ، ثم إن بعض المنصوحين يستجيب وبعضهم لا يستجيب ، فالذي لا يستجيب فإننا حينئذٍ نضطر أن نرد عليه :

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب * * فما حيلة المضطر إلا ركوبها .

* * *

مراعاة الشيخ للمصالح والمفاسد في الردود



قال –حفظه الله – : (إن العلماء الفقهاء الناصحين قد يسكتون عن أشخاص وأشياء مراعاة منهم للمصالح والمفاسد ، فقد يترتب على الكلام في شخص مفاسد أعظم بكثير من مفسدة السكوت عنه .

فقد سكت رسول الله ﷺ عن ذكر أسماء المنافقين ، ولم يخبر بأسمائهم أو بعضها إلا حذيفة ، ومنها كان يصعد على المنبر ويقول : فلان منافق وفلان منافق كل ذلك مراعاة للمصالح والمفاسد) . [١٤٣/٩]

وقال –حفظه الله– : (ولبيان أهمية وضرورة مراعاة المصالح والمفاسد في الإسلام، وأن شرائع الإسلام قائمة عليها ؛ أسوق هنا ما أُتيسر من كلام علماء الإسلام :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في منهاج السنة النبوية [١١٨/٦]: والجهاد لا يقوم به إلا ولاة الأمور ، فإن لم يغز معهم ، لزم أن أهل الأبرار لا يجاهدون ، فتفتر عزمات أهل الدين عن الجهاد ، فإما أن يتعطل ، وإما أن ينفرد به الفجار ، فيلزم من ذلك استيلاء الكفار أو ظهور الفجار ، لأن الدين لمن قاتل عليه .

وهذا الرأي من أفسد الآراء ، وهو رأي أهل البدع من الرافضة والمعتزلة وغيرهم حتى قيل لبعض شيوخ الرافضة : إذا جاء الكفار إلى بلادنا ، فقتلوا النفوس وسبوا الحريم ، وأخذوا الأموال ، هل نقاتلهم ؟

فقال –حفظه الله– : لا ، المذهب أنا لا نغزو إلا مع المعصوم ، فقال ذلك المستفتي مع عاميته : والله إن هذا المذهب نجس ، فإن هذا المذهب يفضي إلى فساد الدين والدنيا ، وصاحب هذا القول تورع فيما يظنه ظلماً، فوقع في إضعاف ما تُورع عنه بهذا الورع الفاسد ، وأين ظلم بعض ولاة الأمور من استيلاء الكفار ، بل من استيلاء من هو أظلم منه ، فالأقل ظلماً ينبغي أن يعاون على الأكثر ظلماً ، فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان ، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين، ويدفع شر الشرين). أ.هـ

فانظر إلى تعميم شيخ الإسلام في قوله : (فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها) حيث لم يستثن الرخص ، ولا حصر المصالح والمفاسد في المستحبات والمكروهات ، وقارن بين فتوى هذا الشيخ الرافضي ، وبين تأييد فالح لأمريكا ضد المسلمين في أفغانستان). [٢٣٩/٩]

ثم أسهب الشيخ في إثبات هذا الأصل ونقل عن شيخ الإسلام وابن القيم والشاطبي والعز بن عبد السلام في قواعد الأحكام في مصالح الإمام، والشوكاني ، ثم قال : (وأخيراً ، فأنت ترى أن العلماء يُقرون أن الشريعة مبنية على مراعاة المصالح والمفاسد في كل جوانبها في الضروريات والحاجيات والكماليات ، وفي أوامرها ونواهيها ، فهل من رادع للهمج عن التوثب على الشريعة الإسلامية السمحة القائمة

على الرحمة والحكمة، ومراعاة المصالح والمفاسد في الكماليات والجزئيات في الأصول والفروع ؟!

يتوثب هؤلاء الهمج عن شريعة الإسلام ، فيشوهونها ويشوهون أصولها ، ويصورونها على أنها آصار وأغلال لا رحمة فيها ، ولا مراعاة للمصالح والمفاسد، وأنها لا ترفع الحرج والشدائد عن الأمة ، فإن تكرموا عن الإسلام والأمة ، قالوا : تقية ، يجوز مراعاة المصالح في المستحبات ! ، وياويل من يتجاوز هذا السور الحديدي الذي وصفوه، فإن جاوزوه قالوا متظاهرين بالغيرة : هذا تنازل عن أصول الدين !! وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين).[٩/٢٤٨]

وقال –حفظه الله– : (وكم أثقل كاهل السلفية وكواهل أهلها بتصرفاته الفوضوية التي لا تتقيد بأصول أهل السنة الجماعة ولا بالمصالح والمفاسد ، وكم أحدث من الفتن بين السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها ، كم بدع من السلفيين الأبرياء بظلمه وفوضويته ، ولو كان يحترم السلف ومنهجهم ويحترم ما قرره السلف من وجوب مراعاة المصالح والمفاسد لما فعل واحداً في المائة مما ارتكبه في حق السلفية والسلفيين) . [٩/٣١١]

وقال –حفظه الله– : (ولقد تعبت كثيراً وكثيراً هنا وهناك من معالجة آثار كلام من لا ينظر في العواقب ، ولا يراعي المصالح والمفاسد ، ولا يستخدم الرفق والحكمة ، تلكم الأمور والأصول العظيمة التي يجب مراعاتها ، ولا تقوم للدعوة قائمة إلا بها ومع الأسف أن كل من يدرك حجم هذه المعضلة وينصر هذه المعالجات المشروعة، يُرمى بالتمييع وأحزاب التمييع). [١٣٧/٩]

* * *

حثه الشباب السلفي على الابتعاد عما يُثير الفتن

قال –حفظه الله – في رده على فالح الحربي : (إنا نأخذ على عبد الملك موقفه من قضية أبي الحسن ، وقد ناقشته فيها بِجِد ، لماذا ؟ لأنه كانت له مواقف قوية وصريحة ضد المنحرفين عن المنهج السلفي ، أما تجاه قضية أبي الحسن فقد ضعف ، لكنه مع هذا لم يحاربنا كغيره ممن انحاز إلى أبي الحسن، بل بلغني أنه كذب أبا الحسن وقال : أنا لست معه .

وأعرف أنه إذا سئل عن مشكلة أبي الحسن يُحيل السائلين إلى الشيخ ربيع ، ولقد كان الرفق به أولى ، لأن الشدة عليه زادت القضية تأزماً ، بل الطعن فيه أدى إلى فتنة كبيرة في الجزائر وفرنسا ، حيث فرقت السلفية شذر مذر ، وجعلت بأسهم بينهم شديداً .

لقد بذلت جهوداً عظيمة في نشر الدعوة السلفية في فرنسا : من نشر الكتب النافعة والأشرطة والمحاضرات السلفية ، الجهود التي توضح المنهج السلفي وتدحض ضلالات وأباطيل أهل الأهواء .

فاجتمع على المنهج السلفي أعداد كبيرة متفقة على الحق ، متعاونة على الحق ، متآخية في الله ، الأمر الذي كبت أهل الباطل من جماعة التبليغ والإخوان وفصائلهم، وذلك مما يساعد على انتشار السلفية .

ولما تكلم في عبد الملك جاءت الفتن ، واشتعلت نيران الفرقة التي أوقفت الدعوة ودمرتها ، وجعلت بأس أهلها بينهم ، ثم لا علاج من قبلكم.

ثم نأتي لكلام عبد الملك من منطلق سلفي : (لا تدخلوا في هذه الفتنة) وهذا (خلاف بين المشايخ) ، (ومن لا يعنيه الأمر لا يدخل فيه) ، (من يريد أن يحكم وينظر مع من الحق ويأخذ بما يؤدي إليه اجتهاده ويقتنع به) .

فقوله للشباب : (لا تدخلوا في الفتنة) لا ينبغي الاعتراض عليه ، فإن كثيراً من الشباب إذا خاضوا في الفتنة جرفتهم أو مزقتهم ، وقد حصل هذا، فالأسلم لهم البعد عنها وعدم الخوض فيها ، والحفاظ على عقيدتهم وأخوتهم في الله ، وأن يدعوا العلاج للعلماء .

وأنت تعلم أن كثيراً من الصحابة توقفوا عن المشاركة في فتنة الجمل وصفين ، منهم سعد بن أبي وقاص وابن عمر وأسامة بن زيد ، وكذلك قوله : (ومن لا يعنيه الأمر لا يدخل فيه (، لا شك أن كثيراً ممن لا يعنيهم الأمر والمغرضين قد يخوضون في الفتنة ليزيدوها اشتعالاً وهذا الأمر ملموس ، فهؤلاء الأسلم للدعوة وأهلها أ لا يدخلوا في الأمر .

وكذلك قوله : (ومن يريد أن يحكم وينظر مع من الحق ويأخذ بما يؤدي إليه اجتهاده ويقتنع به) وهذا كلام حق لمن هو مؤهل للنظر والحكم ، مع تجرده لله .

وقد نظر ناس كثير من اليمن والمدينة وغيرها فأدركوا الحق وحكموا به، وإذن فحكمكم في كلامه هذا بأنه ميوعة ما جاءت بها جميع الرسالات حكم فيه تهويل لا يجوز نسبته إلى المنهج السلفي بحال من الأحوال) . [١٣٨/٩]

وكذلك رد على الشيخ فالح الحربي إلزامه بعض طلبة العلم بتقليده

قال الشيخ –حفظه الله– : (الجواب : إن فالحاً أفتى بأنه يجب على الناس ومنهم السلفيون ومنهم الأزهر أن ينتخبوا في الانتخابات الجزائرية جبهة التحرير– الحزب الحاكم) ، فأبى الأزهر أن يلتزم هذه الفتوى لأسباب، منها أنه يرى أنه ليس على مثله أن يقلد فالحاً ، لأنه من حملة العلم، بل وقد تربى على منهج السلف ، وله ولإخوانه السلفيين رأي يغاير رأي فالح ويوافق رأي الشيخ الألباني ، ويوافق رأي الشيخ اللحيدان وغيرهما من العلماء من أنه عند الحاجة يختار الأصلح .

فلما أبى تقليد فالحاً حمل عليه هذه الحملة الشعواء وحكم عليه بهذه الأحكام ، لماذا ؟ لأنه لم يقلد فالحاً ..) . [١١٤/٩]

وللشيخ حفظه الله تأصيل في قضية جنس العمل ، ونهى الشباب عن الخوض في هذه المسألة لأنها تؤدي إلى الفتن والاختلاف ولم تكن من المسائل المثارة عند السلف ، وسوف أنقل بعض كلامه :

قال : (وإنما حذرت من لفظ " جنس العمل " لأنه سلاح خبيث من أسلحة التكفيريين ليدعموا به منهجهم التكفيري ، وحذرت منه لما ينطوي عليه من الفتن ، فأنا أسلك فيه مسلك السلف في سد الذرائع وإغلاق أبواب الفتن ، وأسوق الحجج والقواعد التي تبين الحق المبين في التحذير من هذا اللفظ ، وأحض مع ذلك على التمسك بتعريف السلف للإيمان بأنه : قول وعمل واعتقاد ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ..). [٣١٢/٩]

وقال –حفظه الله– : (وأنا لا أزال أنصح عن الخوض فيه وفي أمثاله من الألفاظ المجملة المشتبهة ، التي تؤدي إلى الفتن ، التي يجب على المسلمين الابتعاد عنها ، ولو كانت حقاً وغير مجملة ، وهناك ما يغني عنها ، وسار عليه السلف؛ بل إنه يجب ترك ما يؤدي إلى الفتن ولو كان جائزاً في الجملة أو مسنوناً، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، الذي كان يترك العمل وهو يحبه ، لئلا يؤدي إلى ما يشق على المسلمين ؛ فضلاً أن يؤدي على فتنة ؛ ولنا في تركه هدم الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم أسوة حسنة، لن في هدمها ولو كان يحبه فتنة ، فابتعد عن ذلك ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ؛ ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في تصرفات كثيرة ، فيها الرحمة والحكمة وسد الذرائع ومراعاة المصالح والمفاسد ..). [٩/٣٧٠]

ثم أخذ يسرد الأدلة المشابهة لترك الرسول ﷺ هدم الكعبة وبنائها على قواعد إبراهيم ﷺ .

وقال–حفظه الله– : (ومن أصول أهل السنة : وجوب سد الذرائع ، ووجوب درء المفاسد ، وتقدير درء المفاسد على جلب المصالح ؛ فإطلاق " جنس العمل " فيه مفاسد ، لما فيه من الإجمال الموقع في اللبس ، ولما يثيره من الاختلاف والفرقة .. ثم قال : فكيف تزج بدعوتنا وشبابنا في الصور المستبعدة والمستحيلة ، وتشحن النفوس وتضيع الأوقات في القيل والقال ، بل توقع الشباب في الشبكة التي خططها لهم التكفيريون، فإذا كان لابد من الكلام فيها فيكون من العالم الفطن عند الحاجة ،كأن

يسأله تكفيري عن كفر تارك " جنس العمل " فيقول له : هذه كلمة مجملة،فماذا تريد بها ، بين لي ما تقصده، فإذا ذكر له صوراً باطلة ردها عليه بالحجة والبرهان ، وإن ذكر الصورة السابقة ، قال له : هذا حق وأنا معك، ولكن أحذرك من التلبيس بذكر غير هذه الصورة ؛ فهذا ما أقوله وأنصح به السلفيين في هذه المسألة، وأنصحهم بشدة عن تعاطي أسباب الخلاف ومثيراته ، والحرص على ما يؤلف القلوب ويجمعها على الحق بالحكمة والرفق ؛ وأسأل الله الكريم –جلا جلاله– أن يجمع كلمة أهل السنة والمسلمين عموماً على الحق والهدى، وأن يجنبهم أسباب الخلاف والفتن). [٩/٦٤٩]

وكذلك مسألة العذر بالجهل نجد فيها الشيخ أخذ طريق وسط ، فلا يضلل ولا يبدع فيها ، بل ينهى عن الخوض فيها على وجه التضليل، قال : (فنحن نعرف أن الخلاف هذا واقع في نجد بين بعض المشايخ وغيرهم ، لكن لا خصومة ولا تضليل ولا حرب ولا فتن ، وإنما هذه طريقة الحدادية يا إخوان ! ..). [١٤/٣١]

وقال –حفظه الله– : وأنصح الشباب أن يتركوا هذه القضية ، لأنها وسيلة من وسائل أهل الشر والفتن يبثونها بين المسلمين .

طيب ، مر عليكم دهور من عهد الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا هذا ،ليس هناك صراعات بينهم في القضية هذه أبداً ، الذي اجتهد ورأى هذا المذهب سكت ومشى ، قرره في كتابه ونشره فقط ومشى ، والذي يخالفه مشى ، كلهم إخوة ليس بينهم خلافات ، ولا خصومات ، ولا أحد يضلل أحداً ولا يكفره ، أما هؤلاء يكفرون!). [١٤/٣١٢]

تحذير الشيخ من تعاطي الجهال للدعوة إلى الله تعالى

قال –حفظه الله – : (فلهذا حذر العلماء من تعاطي الجُهال للدعوة إلى الله تعالى والمناظرات من الجهلاء فإ ن هذه آثارها سيئة وتضرُّ بالدعوة السلفية وأهلها؛ ولهذا قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . [يوسف : ١٠٨]

أي : أنا وأتباعي ندعوا إلى الله على بصيرة على علم وعلى حكمة.

فإذا كان الداعي جاهلا بأصول الإسلام وبفهم النصوص من الكتاب و السنة ومنهج السلف وشرف الدعوة إلى الله ؛ فهذا يضرُّ بالدعوة أكثر مما ينفعها ، اللهم إلا جزئيات يعرفها ويستيقن معرفتها ويتأكد من صِحة فهمه من العلماء عند ذلك يدعو من هو دونه ومن يحتا ج إلى هذه الدعوة في حدود علمه وليحذر القول على الله بغير علم، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . [الأعراف : ٣٣]

فالقول على الله بدون علم من أعظم الذنوب ، بل جعله بعض العلماء كابن القيم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– أ نه أشدُّ من الكفر ؛ لأن القول على الله بلا علم يدخل فيه الكفر والشرك والبدع والضلالات والإفساد في الأرض فلا

يجوز لمسلم أن يقول في دعوة أو فتوى أو تدريس أو غيره أن يقول على الله ما لا يعلم ، حتى لو كان عالما لا يجوز أن يقول في شيء بغير علم ، ولهذا كان السلف العلماء العظماء من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى إذا سُئِل عن شيء لا يعلمه يقول : « لا أدري» ، « لا أعلم » وكانوا يتواصون فيما بينهم أن يعلموا تلاميذهم : « لا أدري » .

وقال أحدهم : (لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك « لا أدري » لفعلت (!) .

فينبغي على العالم وعلى طالب العلم المتمكن إذا كان يُدَرسُ : أن يتورع في دينه في سلوكه ، وفي مسائل العلم : في العقيدة أو المنهج أو العمليات عليه أن يتورع ويُعلم و يُرَبي مَنْ تحتَ يده على هذا الورع وهذا الخوف من الله تبارك وتعالى لاسيما في أبواب الدين فإنها – إذا قال بغير علم – من القول على الله بغير علم وفيه من الذم والوعيد الشديد ما نص عليه الكتاب والسنة ؛ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ . [النحل : ١١٦]

ونصوص الوعيد كقوله ﷺ : « من كذب عل ي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . [٤/١٤٠-١٤١]

* * *

حثه على الصدق



قال -حفظه الله- : (فإيانا والكذب في كل أمر من الأمور ،علينا بالصدق ، علينا بالإخلاص علينا بمراقبة الله تبارك وتعالى في كل شؤوننا، وفي هذا العصر ساد الكذب وسادت الإشاعات الكاذبة ، فعلينا ونحن أهل السنة أن نتمسك بالحق وأن نتمسك بالصدق وأن نَعَض على ذلك بالنواجذ؛ فإ ن الصدق كما قال ﷺ : « يهدي إلى البر ، وإ ن البر يهدي إلى الجنة ، ولا يزال الرجل يَصْدُقُ ويتحرى الصدْقَ حتى يُكتَبَ عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب و يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

فتلك المنزلة الرفيعة – المنزلة الصديقية – ينالها العبد المؤمن المُخْلِص بصدقه وتحريه للصدق ، وتلك المرتبة والدَرَكة الرديئة وهي : أن يكتب عند الله كذاباً ويقاد إلى النار والعياذ بالله هذه من عواقب الكذب الوخيمة؛ فعلى المسلم السلفي الصادق أن يتحرى الصدق وأن يتجنب الكذب ويحذره ويحذر منه ويُربي على الصدق ، يُربي نفسه وأسرته وتلاميذَه ومن تحت يده يربيهم على هذه الأخلاق العالية : الصدق ، الصبر ، الحلم والأخلاق التي أحبها الله تعالى والتي قال فيها رسول الله ﷺ : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ».

وكان رسول الله ﷺ ينهى عن سفساف الأخلاق ورديء الأخلاق ومن شرها هذا الكذب). [١٤٠/٤]

حثه على الاتباع دون التقليد

قال الشيخ –حفظه الله– : (أخي ، أنت تعلم وكل متمسك بالكتاب والسنة أن الله – عز وجل– أوجب على الناس اتباع الأنبياء واتباع محمد ﷺ ، واتباع ما جاء به من كتاب وسنة في نصوص كثيرة من القرآن والسنة،منها قوله تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾. [الأعراف : ٣] ؛ وقال سبحانه : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾. [الأنعام : ١٥٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾. [آل عمران : ١٠٣]، فهذه النصوص كلها تبطل التقليد وتحرمه .

وقال تعالى في ذم المقلدين : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾. [البقرة : ١٧٠]

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾. [الزخرف : ٢٣]

وقد استدل أئمة السنة والإسلام بهذه الآيات ونظائرها على تحريم التقليد على من يستطيع أن يفهم نصوص الكتاب والسنة سواء كان من أهل الاجتهاد أو من أهل الاتباع .

وقرروا أن التقليد إنما يجوز للعاجز عن إدراك الحق من الكتاب والسنة، وأن التقليد كالميتة أصلها حرام ، وإنما يجوز للمضطر أكلها .

ولقد علمت أن أئمة الإسلام حرموا على الناس أن يقلدوهم ، وأن منهم من يقول: لا يجوز لأحد أن يأخذ بقولي حتى يعلم من أين أخذت .

ويقول الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : (إذا خالف قولي قول رسول الله فاضربوا بقولي عرض الحائط) .

ويقول الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : (لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا).

وقرر علماؤنا أئمة السنة القاعدة المعروفة المنسوبة إلى الإمام مالك -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ).

وقالوا : (إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل) ، كل ذلك منهم محاربة للتقليد .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو يجيب عن سؤال وجه إليه حول التقليد : (الحمد لله ، قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله -عز وجل- فرض على الخلق طاعته وطاعة رسوله ﷺ ، ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله ﷺ ، حتى كان صديق الأمة وأفضلها بعد نبيها يقول : أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم .

واتفقوا كلهم على أنه ليس أحد معصوماً في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله ﷺ ، ولهذا قال غير واحد من الأئمة : كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ .

وهؤلاء الأئمة الأربعة رضي الله عنهم قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه ، وذلك هو الواجب عليهم ، فقال أبو حنيفة : هذا رأيي وهذا أحسن ما رأيت ، فمن جاء برأي خير منه قبلناه ، ولهذا لما اجتمع أفضل أصحابه أبو يوسف بمالك فسأله عن مسألة الصاع ، وصدقة الخضروات، ومسألة الأجناس ، فأخبره مالك بما تدل عليه السنة في ذلك ، فقال : رجعت إلى قولك يا أبا عبد الله ، ولو رأى صاحبي ما رأيت لرجع إلى قولك كما رجعت .

ومالك -رحمه الله- كان يقول : (إنما أنا بشر أصيب وأخطئ ، فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة ، أو كلاماً هذا معناه).

والشافعي -رحمه الله- كان يقول : (إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط ، وإذا رأيت الحجة موضوعة على الطريق فهي قولي).

وفي مختصر المزني لما ذكر أنه اختصره من مذهب الشافعي لمن أراد معرفة مذهبه قال : مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره من العلماء .

والإمام أحمد- رحمه الله -كان يقول : (لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الشافعي ولا الثوري وتعلموا كما تعلمنا) .

وكان يقول : (من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال).

وقال : (لا تقلد دينك الرجال فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا).

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ». ولازم ذلك أن من لم يفقهه الله في الدين لم يرد به خيراً ، فيكون التفقه في الدين فرضاً ، والتفقه في الدين : معرفة الأحكام الشرعية بأدلتها السمعية فمن لم يعرف ذلك لم يكن متفقهاً في الدين .

لكن من الناس من قد يعجز عن معرفة الأدلة التفصيلية في جميع أموره، فيسقط عنه ما يعجز عن معرفته لا كل ما يعجز عنه من التفقه ويلزمه ما يقدر عليه ؛ وأما القادر على الاستدلال فقيل : يحرم عليه التقليد مطلقاً ، وقيل : يجوز مطلقاً ، وقيل : يجوز عند الحاجة ، كما إذا ضاق الوقت عن الاستدلال ، وهذا القول أعدل الأقوال .

والاجتهاد ليس هو أمراً واحداً لا يقبل التجزي والانقسام ، بل قد يكون الرجل مجتهداً في فن أو باب أو مسألة دون فن وباب ومسألة ، وكل أحد فاجتهاده بحسب وسعه»[(١)].

وكم ألف العلماء من المؤلفات في ذم التقليد وحذروا منه ودعوا الناس إلى اتباع الكتاب والسنة .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام [٢٠/٢١٠-٢١٢] .

أخي ، إن رسالات الرسل ما جاءت إلا بالتوحيد ومقتضياته وجاءت بهدم التقليد الذي هو أصل من أصول الشرك في أمم الضلال ، كما دل على ذلك القرآن .

والعلماء في ديننا ما يتبعون إلا إذا استندت أقوالهم إلى نصوص الكتاب والسنة ، فإذا خالفت أقوالهم النصوص وجب مخالفتها وردها ، وإذا فقدت الأدلة لا يلزم أحداً اتباعهم .

والعلماء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–: (يحتج لهم ولا يحتج بهم).

نعم ، النوازل العظيمة لا ينهض لمواجهتها وإصدار الفتاوى فيها إلا العلماء الأفذاذ، ولكن ذلك لا يمنع غيرهم من طلاب العلم أن يعرفوا حججهم وبراهينهم التي استندوا إليها وانطلقوا منها في فتاواهم). [٩/١٢٠-١٢٣]

* * *

حثه على العلم



قال –حفظه الله– : (ولا ينتشر الخير إلا عن طريق العلم الصحيح، ولا يقضى على الشرور إلا بالعلم الصحيح ، لا يقضى على الشرك إلا بالعلم الصحيح ، لا يقضى على البدع إلا بالعلم الصحيح ، لا يقضى على المنكرات إلا بالعلم الصحيح ، إذا انتشر هذا العلم وهذا الخير؛ قلت الفتن، قلت البدع، ذهب الشرك ... إلى آخره ، إذا ساد العلم في مجتمع من المجتمعات ؛ كل هذه الأشياء تتبخر وتذهب إلا ما يبقى من النفاق الذي يتستر أهله هذا شيء آخر، أما الأمور الظاهرة تختفي ولله الحمد .

وتتقي الله في طلب العلم ، وفي نشره في الدعوة إلى الله ، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تخلص لله تتقيه وتخلص له . عليكم بالعلم ، عليكم بالعلم ، العلم الذي جاء به ﷺ : كتاب الله ، وسنة رسوله – عليه الصلاة والسلام – بفهم السلف الصالح).

إلى هنا نكتفي بهذا القدر من النقولات التي تبين جهود الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله – في محاربة الغلو في التبديع ، وأسأل الله تعالى أن يغفر لنا ما قدَّمنا وما أخَّرنا، وأن يثبِّت أقدامنا على الصراط المستقيم في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا الإخلاص والسداد والعدل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. .

* * *

شكر خاص

لرئيس و أعضاء مجلس إدارة

(مبرة التواصل الخيرية)

بالكويت

لدعمهم وتشجيعهم للمشاريع السلفية – ونسأله جلا وعلا أن يبارك في جهودهم جميعاً .

العنوان / أبوحليفة شارع فيصل المالك – ق١ – بناية ١١

تلفون : ٢٣٧٣٤٤٤٧ الخط الساخن : ٦٥٩٥٩٥٩٦